خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٤/١٦

في ضاحية بولونيا بإيطاليا

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

بفضل الله ﷻ ألقي اليوم خطبة الجمعة في "سان بيترو" الإيطالية وهي بلدة في ضواحي مدينة بولونيا. وتُبثّ هذه الخطبة من هنا أول مرة بثًّا حيًّا ومباشرا. ورغم أن أفراد الجماعة هنا متواجدون بأعداد لا بأس بها ورغم أن الجماعة مسجلة رسميا في الدوائر الحكومية، إلا أنهم ظلوا محرومين مدة طويلة من مركز أو حتى قطعة أرض خاصة بالجماعة. ثم وفّقهم الله ﷻ قبل عامين تقريبا لشراء هذه القطعة، ونسأل الله تعالى أن يوفقكم لبناء المسجد أيضا هنا ويزيل جميع العقبات التي تحول دون ذلك.

إن أهالي هذه المنطقة تتسنى لهم الفرصة ليتكلموا ضد الإسلام ويجعلوا توافه الأمور قضايا كبيرة، حيث يجعلون من الحَبة قبة؛ ذلك أن عامة الغربيين قلوبهم مليئة بعداوة الإسلام ويتربصون بالمسلمين ويتحينون الفرص للإساءة إلى سمعة الإسلام والمسلمين، وذلك بسبب الحملة الشعواء ضد الإسلام أو لتصرفات بعض المسلمين أو تصرفات الجماعات الإسلامية المسيئة إلى الإسلام.

على كل حال؛ أُدعوا الله ﷻ أن يزيل كل هذه العوائق وأن يوفقنا لبناء المسجد ومركز الجماعة هنا وفي مدينة روما أيضا. وإن الله تعالى بفضل منه يوفق الجماعة الإسلامية الأحمدية -رغم الحملة الشعواء السائدة ضد الإسلام- لبناء المساجد في شتى المدن في مختلف بلاد أوروبا. إنما فضل الله فقط هو الذي يفتح الطرق، فالعراقيل موجودة؛ حيث رُفض في بعض الأماكن أن يُباع لنا أيّ قطعة أرض، لكن الله تعالى يجعل لنا مخرجا أفضل مما نتصور؛ فهذه الرياح قد أجراها الله ﷻ لصالح الجماعة حيث يهيئ الوسائل لانتشار الأحمدية ولتبليغ رسالة الإسلام الحقيقي في العالم، وكل هذا فضل إلهي محض، وليس وليد جهودنا. ففيما يخص هذا المركز بالذات فقد واجهْنا معارضة في مجيئنا إلى هنا في هذا المركز. وقد وفَّقنا الله لتعريف رؤساء البلديات وسكان المنطقة بالتعليم الحقيقي للإسلام، مما أدى إلى أن أيَّدَنا عددٌ من رؤساء البلديات بما فيهم العمدة والجيران. وقد شارك العمدة في حفل استقبال هنا قبل الأمس، وقال في أثناء الحديث: "يجب ألا يكون هناك أي عائق في بناء مركز الجماعة هنا، لأن أغلبية الجيران ليس لهم أي اعتراض على ذلك". لأنهم يعتبروننا جماعة مسالمة تحب الأمن. باختصار؛ إن هذه الأمور كلها تُلقي مسئولية جسيمة على السكان الأحمديين هنا، وأقصد من "هنا" جميع الأحمديين حيثما كانوا

يسكنون في إيطاليا، فليتذكر كل مسلم أحمدي أنه قد آمن بالمسيح المحمدي وهو من غلمانه، وهو يسكن في بلد يضم عاصمة المسيحية..أعني يوجد في جزء منه مقر الخلافة المسيحية، وإن كانت قد بقيت بصفة ظاهرية. ومهما يكن فقد حاولوا الحفاظ على نظام البابا واستحكامه. والبابا حائز على احترام، وأغلبية ساحقة من سكان أوروبا من أتباع البابا وهم مسيحيون كاثوليك.

أما الآن فقد عُهدت إلى المسيح المحمدي مهمة رفع راية الإسلام في العالم كله وجمْعِ الأرواح السعيدة عند قدمَي النبي ﷺ حسب قدر الله تعالى. وإن بذل المساعي لتحقيق هذه المهمة مسؤولية كل مسلم أحمدي. أما في العصر الحاضر فليس هنا أي مُبلِّغ رسمي، بل يأتي المبلغ من سويسرا في زيارات، ونسعى أن يكون هنا مبلغ رسمي. ادعوا الله تعالى أن ننجح في ذلك. ومن هذا المنطلق أيضا من واجب كل أحمدي أن يُحدث في سلوكه وأعماله تغييرا يدفع المسؤولين الحكوميين ليفكروا تلقائيا أنه إذا كان أفراد الجماعة يحترمون القانونَ لهذه الدرجة ويتخلقون بأسمى الأخلاق وحائزين على المستويات الروحانية الرفيعة فلا شك أن مستوى مبلِّغِهم أيضا سيكون رفيعا؛ فلا مبرر لمنع مجيئه هنا، فكل أحمدي بحاجة إلى أن يكون سفيرا للأحمدية لكي تستحكم الجماعة هنا على أسس متينة. وليكن واضحا أنّه لن تقل مسؤولياتكم بمجيء المبلغ هنا، بل ستكون الحاجة ماسة لرفع مستويات الروحانية والأخلاق لكي تتوسع شبكة المبلِّغين والمساجد في البلد كله، وليس في مدينة أو مدينتين فقط، لكي يكون أغلبية سكان البلد الذي يضم عاصمةَ خلافة المسيح الموسوي أتباعًا للمسيح المحمدي. وهذه المهمة ليست هينة سهلة، بل مهمة جبارة. وإذا أنجزتم عهد البيعة الذي قطعتموه مع المسيح الموعود عليه السلام وتمسكتم بالخلافة

الأحمدية بالوفاء فسوف تنالون هذا الهدف غدا إن لم تستطيعوا اليوم، وإذا لم تستطيعوا غدا فبعد غد إن شاء الله، وإن لم تتمكنوا من رؤية هذه المَشاهد فسوف تراها أجيالكم القادمة لا محالة.

لقد انتشرت المسيحية هنا بعد الاضطهاد الذي تحمله المسيحيون الموحدون لقرون، فنشرتْ نظريةَ الثالوث بدلا من التوحيد، أما الأحمدية أي الإسلام الحقيقي فستسعى لقيام التوحيد بعد تغيير الثالوث إلى التوحيد، فستسعى على الدوام لإرساء دعائم التوحيد ورفْع راية النبي ﷺ في هذا البلد إلى الأبد. وسوف يقدِّم أتباعُ المسيح المحمدي التضحياتِ من أجل نشر هذه الرسالة، ولن نتمكن من تقديم التضحيات إلا إذا سلكْنا في دروب التقوى وأدركنا الغاية من خلْقِنا وفحصنا حالاتنا وأوضاعَنا وآثرنا الدين على الدنيا، وصرنا مثالا للعلاقات الثنائية والحب والمودة والمؤاساة، وتمسكنا بنظام الجماعة بعلاقات متينة، وبذيل الخلافة الأحمدية بوفاء وطاعة، وجعلنا عهد البيعة الذي قطعناه مع المسيح الموعود عليه السلام نصب أعيننا كل حين وآن، وسعينا لفرض حكومة الله ورسوله علينا.. فحين أتاح الله لكم – أيها المهاجرون من باكستان- فرصةً للهجرة إلى هذا البلد بسبب الأوضاع السيئة في بلادكم، فصرتم تتمتعون هنا بسكينة القلب حيث تتوفر الحرية الدينية، وقد حسّن الله أوضاع أغْلَبكم الاقتصادية؛ فقد أتاح لكم الفرصة لتشكروا الله سبحانه وتعالى، ولن يتحقق الشكر على هذه النعم إلا بهذه الصورة التي ذكرتُها لكم، ولن تتمكنوا من التعبير عن الشكر إلا بالتمسك بهذه الأمور التي بينتها لكم آنفا متحلين بالتقوى.

لقد أُخبِرت أن الأحمديين الأفارقة الغانيين يحتلّون المركز الثاني بعد الأحمديين الباكستانيين من ناحية عددية، ثم الأحمديون من المغرب والجزائر،

فقد حسَّن الله أوضاعكم المادية أنتم أيضا، فمن واجبكم أيضا أن تضعوا عهد البيعة نصب أعينكم على الدوام، أما الأحمديون الأفارقة فكثيرون منهم ممن أسلموا هم أو آباؤهم تاركين الثالوث، والآن من واجبكم وقد ألقى الله على عواتقكم بعد الانضمام إلى هذا الدين مسؤولية إيصال رسالة التوحيد إلى المسيحيين في صورة أفضل، ويزداد حجم هذه المسؤولية حين تلاحظون أن الله تعالى قد أعطاكم في هذا البلد بسطةً في المال والرزق. وتقع المسؤولية نفسها على الأحمديين المغاربة والجزائريين المقيمين هنا في هذا البلد أن يسعوا جاهدين لنشر فيوض النعمة التي أنعمها الله عليهم – والمائدةِ الروحانية التي حصلوا عليها بواسطة المسيح الموعود عليه السلام – في الآخرين أيضا. فمن واجب المسلم الحقيقي كما قال النبي ﷺ أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فمن هذا المنطلق يجب أن توصلوا رسالةَ المحب الصادق للنبي ﷺ وخادمه البار إلى أقاربكم وأعزائكم وإخوتكم المواطنين، عندئذ ستحرزون لقب الأحمدي الحقيقي.

لقد أخبرني بعض الأحمديين المغاربة والجزائريين أثناء الزيارة واللقاء أن الله تعالى قد وفقهم لقبول الأحمدية عن طريق رؤية صورة الإمام المهدي عليه السلام أو كشف عليهم صدق الأحمدية بأسلوب آخر في الرؤى، فلا شك أن فعل الله سبحانه وتعالى هذا قد صدر في حقكم نتيجة إحدى حسناتكم. إنها منة الله العظيمة التي لو حاولتم أداء حق شكر الله عليها طوال الحياة لما استطعتم؛ يقول الله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن ٦١) وقد أمرنا الله تعالى أن نحسن إلى الوالدين دائما واضعين في البال منّتهم أنهما ربَّيانا في الصغر. بل قد ورد في الحديث أنكم لا تستطيعون أن تؤدوا حق ما أحسنوا إليكم ولو سعيتم لذلك طوال حياتكم. والله الذي هو الأكثر إحسانا إلى عبده بل إلى جميع عباده كم حري بنا أن نؤدي حق منته أو نحاول لأداء حقه؟ فهناك إحسان

عام من الله تعالى – وهو نتيجة رحمانيته ﷻ – يستفيد منه جميع مخلوقاته. فهذا الإحسان العام لا يترك إنسانا سليم الفطرة أن يرفع رأسه من سجدات الشكر على ربوبيته ﷻ له. وإذا كان الله تعالى بنفسه يرشد الإنسان بفضله الخاص إلى سبل الروحانية ويهديه لإنقاذ نفسه من السقوط في حفرة النار فما أعظمها منته هذه التي لا يستطيع الإنسان أداء حق شكرها مهما حاول لذلك.

إذن، لو كان أمر: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ يتعلق بالله تعالى لكان الإحسان من جانب واحد فقط، بمعنى أنه لا يمكن للإنسان أن يؤدي حق شكر الله تعالى. ولا يبقى لعباد الرحمن إلا سبيل واحد وهو أن يستمروا في إظهار نِعمه طوال الحياة ويظلوا عبادا شكورين له ﷻ على الدوام. وفيما يتعلق بالأحمديين فعليهم أن يستمروا في تبليغ رسالة الله في من حولهم دائما.

فأقول للأحمديين العرب الساكنين هنا والذين هاجروا من المغرب أو الجزائر وغيرها من البلاد إن أداء حق شكر الله تعالى مستحيل، ولكن عليكم أن تقوموا بإظهار شكركم من خلال نشر دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي باستمرار بين مواطنيكم وفي أهل بلادكم. ولكن كلامي هذا ليس موجَّهًا إلى الناطقين بالعربية أو الباكستانيين أو الأفارقة فحسب، بل يسكن هنا إخوتنا البنغاليون أيضا فيجب عليهم أيضا أن يثابروا على نفس المنوال، بل الحق أن من واجب كل أحمدي أيا كان انتماؤه القومي أن يستمر في ذلك. ولا يمكننا القول إننا أدّينا حق منن الله تعالى ولو أنفدنا أعمارنا في هذا السبيل. إن أداء حق أفضال الله الخالق والمالك مستحيل. نعم، يمكننا أن ننال رضا الله تعالى بالعمل على أوامره بشرط أن يكون كل قول وعمل من أعمالنا خالصا لنيل مرضاته ﷻ. فمن منة الله العظيمة علينا أنه وفّقنا للإيمان بإمام الزمان والمحب

الصادق لسيدنا رسول الله ﷺ، ووفّقنا للانضمام إلى جماعته تنفيذاً لأمر النبي ﷺ وطاعةً له. فكما منّ الله تعالى على الأولين المؤمنين كذلك منّ على الآخرين أيضا في هذا الزمن الأخير. فيقول الله تعالى تذكيرا لنا بهذه المنة: ﴿بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾. إذن، فإن التوفيق للإيمان منَّة عظيمة من منن الله تعالى. والمعلوم أن الإنسان يحاول أن يزداد إيمانا بالشكر على المنة. ولا يُعتَرف بمحاولة المسلم الحقيقي أو المؤمن الحقيقي هذه إلا إذا وُجدت التقوى في قلبه وكان متجها إلى نيل رضا الله تعالى، ومنتبها إلى الغاية من خلقه بحسب أمر الله تعالى، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات ٥٧) فهذا هو الهدف الوحيد من خلق الإنسان. والمؤمن العابد فقط يمكن أن يكون عبدا حقيقيا للرحمان ﷻ وشاكرا لأنعمه. والمعلوم أن ذكر الله تعالى أيضا عبادةٌ.. إلى جانب أداء الصلوات الخمس بالتزام. بل كل عمل يقوم به الإنسان بغية نيل رضا الله يُصبح عبادة، ولكن الصلاة كما هو معلوم مخ العبادات كلها. فأولا وقبل كل شيء يجب أداؤها كما هو حقها ليكون الإنسان مؤمنا حقيقيا. فأولا وقبل كل شيء حافِظوا على صلواتكم الخمس مؤدين حقها بكل ما في الكلمة من معانٍ وأقيموها كما هو حقها.

إنكم تسعون لإنشاء مركز الجماعة هنا ثم ستبنون مسجدا أيضا بإذن الله – كذلك طلب الإخوة الأحمديون القادمون من روما أيضا الدعاءَ لهم ليوفقهم الله تعالى لبناء المسجد – فالوسيلة المثلى لتحقيق هذه الأماني واستجابة الأدعية، بل الوسيلة الوحيدة لتحقيق أي هدف نبيل هو أن يظل الإنسان خاضعا أمام الله تعالى على الدوام. فلو بقيتم خاضعين أمام الله تعالى لفتحَ ﷻ أمامكم أبواب الحصول على الأهداف النبيلة باستمرار. فهناك حاجة للاهتمام

بالعبادات، فإذا لم يكن الإنسان متنبها إلى الصلاة التي هي مخ العبادات كلها ولا يؤدي الصلوات الخمس بالتزام فإن بناية المركز أو المسجد وحدها لا يمكن أن تقوِّي الإيمان أو تزيده.

لقد وجّهتُ أنظاركم إلى التبشير وإبلاغ رسالة الأحمدية؛ فإن الصلاة هي الوسيلة المثلى لتحقيق هذا الهدف أيضا، كذلك إن المساعي التبشيرية ستحمل أثمارا بالدعاء بإذن الله. يقول المسيح الموعود عليه السلام إن انتصارنا سيتحقق بالأدعية فقط. إذن، فمن أجل تحقيق الانتصار النهائي هناك حاجة للتوجه إلى هذه الوسيلة التي وضعها الله تعالى لنا، وذلك بالإكثار من الأدعية، وتلك الوسيلة هي الصلاة. لقد وجّه الله تعالى أنظارنا في الآية الرابعة من سورة البقرة – بعد الإيمان بالغيب – إلى إقامة الصلاة. فلا بد من الالتزام بالصلوات من أجل الحصول على مدارج التقوى.

لقد قابلت أثناء اللقاءات بعض الإخوة الذين ينحدرون من عائلات جد مخلصة وتضحي كثيرا في سبيل الجماعة ولكنهم يتكاسلون في الصلوات أحيانا. ويشعرون بأنفسهم أنهم كسالى في الصلوات ويطلبون الدعاء للتخلص من ذلك. ولكن يجب أن يكون معلوما أن الدعاء لا ينفع إلا إذا اتخذ الإنسان خطوات عملية بنفسه أيضا. فمثلا إذا رُفع الأذان ونودي للصلاة ثم توجه أحد إلى أموره التجارية بدلا من الذهاب إلى المسجد ملبِّيا النداء للصلاة فإن طلب الدعاء في هذه الحالة ليست إلا مخادعة يخدع بها الإنسان نفسه. إن هذا التصرف ليس إلا محاولة لخداع الذي يُطلَب منه الدعاء من أجل التوفيق لكسب الحسنات، وكذلك هي محاولة لخداع الله تعالى أيضا. فاخرجوا من هذه المخادعة. إذا كانت نيتكم صالحة فلا بد أن تتخذوا خطوات عملية وأن تقوموا بجهاد النفس، وعندها سترون أن الصلاة تأخذ الأولوية عندكم.

يقول المسيح الموعود عليه السلام إن الغاية المنشودة من كافة الأعضاء الداخلية والخارجية التي أُعطِيها الإنسان، أو ما وُهب من القوى هي معرفة الله تعالى وعبادته وحبه. فلهذا السبب لا ينال الإنسان بسبب انشغاله في ألوف الأشغال الدنيوية بحبوحةً دينية صادقة إلا بالله سبحانه وتعالى، ويغادر الدنيا بحسرات كثيرة مع كونه ثريا كبيرا ونيْله منصبا رفيعا وكونه تاجرا كبيرا حتى وصوله إلى سدة السلطة وكونه معروفا كفيلسوف معتَرَف به، ويجرِّمه ضميره دائما على استغراقه في الدنيا، ولا يوافقه ضميره في المكائد والخديعات والأمور غير الشرعية.

فلو فحص كل واحد نفسه لجعله صوتُ ضميره مضطربا، فكل واحد من الأحمديين الذين وفقهم الله تعالى للإيمان بإمام الزمان والتمسك بالجماعة لِحسنة في نفسه فإن ضميره يوجهه مرة بعد أخرى للانتباه إلى الغاية من خلقه. لهذا السبب يكتب إليَّ الإخوة في رسائلهم أحيانا في قلق واضطراب شديدينِ، وبجدية متناهية وبحسن نية وبكرب شديد، وبعضهم يذكرون لي ذلك شفويا أيضا أثناء المقابلة ويطلبون الدعاء ليوفِّقهم الله للالتزام بالصلوات. ندعو الله تعالى أن يوفق جميع الأحمديين للاهتمام بالغاية من خلقهم.

التقدم في العبادات سوف يكون مدعاة لتوجيه الإخوة باستمرار إلى أداء حقوق الله والعمل بأوامر الله تعالى والشكر على مننه سبحانه وتعالى أيضا. فلو لم ننتبه إلى تحسين حالتنا الروحانية بعد الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام لكنا ناقضي عهدنا رويدا رويدا وناكري أفضال الله ونعمه أيضا.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (آل عمران ١٠٤) فمن منّة الله تعالى علينا أن وفقنا للانخراط

في هذا العصر في الجماعة الإسلامية الأحمدية التي هي جماعة المحب الصادق للنبي ﷺ.

يلاحظ في العالم الإسلامي اليوم تصاعُدُ نداءاتٍ أنه لا بد من نظام الخلافة من أجل إنقاذ الأمة المسلمة، في حين أن معظم المسلمين لا يريدون أن يقبلوا نظام الخلافة الذي أقامه الله تعالى تحقيقا لوعوده، فإنهم لا يدركون أن السبب في حرمان المسلمين من الخلافة لفترة طويلة بعد الخلافة الراشدة إنما هي الأعمال والتصرفات الناتجة عن تباعدهم عن التقوى وعصيانهم أمرَ الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران ١٠٤). فلما تعرضوا للتفرقة تباعدوا تلقائيا عن التقوى. ولكن الله تعالى صادق الوعد قد هيأ أسباب الفتح النهائي للإسلام بربطه الآخرين بالأولين. فلا يمكن نيل بركات الخلافة من دون الارتباط بذلك المسيح والمهدي الذي أخبرنا النبي ﷺ عن مجيئه في الزمن الأخير. فأقول لكم اليوم أيضا أن الله تعالى منّ عليكم إذ وفّقكم للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام وجعلكم تحت ظل الخلافة، وهكذا أنقذكم من الوقوع في حفرة من النار؛ فعليكم الآن أن تتمسكوا بالتقوى وتعتصموا بهذا الحبل. ليس بإمكان أحد أن يبقى متمسّكا بهذا الحبل بقوته، ولا يمكن أن تساعده في ذلك حسناته المزعومة، بل لا بد من الاستعانة بالله تعالى، ولا يمكن الاستعانة به إلا بالخضوع أمامه سبحانه وتعالى. لا بد لكم من التمسك بالتقوى من أجل البقاء في نظام الجماعة والاستفادة من بركاتها وبركات نظام الخلافة الذي بشر النبي ﷺ باستمراره. لقد اشترط الله تعالى الإيمان والعمل الصالح للاستفادة من هذا النظام، ولا يتقوى إيمان أحد إلا إذا كانت خشية الله تعالى في قلبه، كما لا يمكن لأحد التركيز على الإيمان والأعمال الصالحة إلا إذا سعى لجعْل نفسه تحت نير طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ. يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران ١٠٣)، فهذه هي الغاية المنشودة التي يجب أن نسعى للوصول إليها. لقد نُبّه المؤمن الحقيقي بوجه خاص إلى هذا الأمر وهو أنه لا يمكن نيل الهدف من الخلْق من دون التمسك بالتقوى. إن مجاهدتكم من أجل العبادة، وسعيكم لأداء حقوق العباد، وادعاءكم مبايعة إمام الزمان، وإعلانكم بارتباطكم بالخلافة بالوفاء والإخلاص، والتزامكم بـــ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ لا يمكن أن يكون حقيقيا ما لم تتحلَّ قلوبُكم بالتقوى. يخاف المؤمن الحقيقي – بسبب بعض أعماله غير الصالحة – بطشَ الله تعالى، كما أنه يعرف أن رحمة الله واسعة فإذا خضعتُ أمامه ودعوتُه وسألتُ فضله فإن تواضعي هذا سيجذب رحمة الله تعالى. فلا يضع المؤمن أمامه هاتين الحالتين إلا إذا أيقن أن الله مالك القوى والقدرات كلها. وإذا أيقنّا أن الله تعالى مالك القوى كلها فلا بد أن تتجه خطواتنا تجاهه، ونسعى للعمل بأحكامه ونحاول استيعاب المفهوم الحقيقي من التقوى. ورد في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال: أطيعوا الله ولا تعصوه، واشكروا الله ولا تكفروه، واذكروا الله ولا تنسوه.

فلو عملنا بحسب هذه النصيحة ظلّت صلواتنا قائمة وبقينا شاكرين لله تعالى ومنتبهين إلى أداء حقوق عباده أيضا، ومستفيضين بالبركات التي وعد الله إعطاءها للمرتبطين بنظام الخلافة. وفقنا الله تعالى جميعا لأداء هذا الحق وهذا الواجب على أحسن ما يرام.

لقد قال الله تعالى: ﴿وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ولكن الحياة والموت ليست بيد الناس، بل الله تعالى يحيي من يشاء ويميت من يشاء. فمعنى قوله تعالى هو أن نقضي حياتنا ابتغاء مرضاة الله تعالى، حتى يأتينا الموت في حالة نسعى جاهدين لنيل رضى الله تعالى فيها. فخيرٌ لنا أن نبقى متمسكين

بالعمل على أحكام الله تعالى في كل حين وآن. خُلق الإنسان ضعيفا فقد تطرأ عليه حالة من الضعف فيخطئ، ولكنه إذا بقي يدعو الله تعالى مستعينًا به ألا يأتيه الموت وهو خارج عن إطار طاعته ﷻ أو بعيد عن دروب تقواه، فإن الله تعالى سوف يهيئ له تلك الظروف بحيث لا يموت إلا وهو يحظى حالة الإيمان والتقوى. لذلك فلا بد من الدعاء لأن تكون الخاتمة خيرًا، ويجب أن يتذكره المؤمن الحقيقي دوما. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"لا يعلم أحد ساعة موته وهذا الأمر مؤكّد ويقيني. ومن واجب العاقل أن يكون مستعدًّا لهذه الساعة كل حين وآن، لذلك ورد في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ولا يتأتى ذلك ما لم يجعل الإنسان حسابه مع الله تعالى نظيفا على الدوام، ولا يتم ذلك ما لم يؤد بشكل كامل النوعين الاثنين من الحقوق.... وكما أسلفتُ إن الحقوق نوعان: حقوق الله وحقوق العباد؛ وحقوق العباد على نوعين: أحدهما يتعلق بمن يدخل في الأخوة الدينية سواء أكان الأب أو الأخ أو الابن، لأن الأخوة الدينية تربطهم، وثانيهما يتعلق بالمواساة الصادقة مع جميع بني نوع الإنسان.... إن أكبر حق من حقوق الله تعالى هو عبادته. ويجب ألا تنبني هذه العبادة على تحقيق مقاصد شخصية، بل يجب أن يظلّ الإنسان يعبده بحيث لا تنقص لديه محبة الله الذاتية – التي يجب أن يكنها المخلوقون لخالقهم – حتى ولو لم تكن هناك جنة أو جحيم.... إن مذهبي في مؤاساة بني الإنسان هو أن صدر الإنسان لا يصفو بشكل كامل ما لم يدعُ للعدو أيضا."

ولا بد للسالكين في دروب التقوى من العمل بهذا التعليم الذي هو عبارة عن السعي لأداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد أيضا.

إذا كان المسيح الموعود عليه السلام يتوقع من أتباعه أن تصفو صدورهم تجاه أعدائهم ويجب عليهم أن يدعوا لأعدائهم، فما بال علاقات بعضنا البعض؟ وكم نحن بحاجة أن نكون متحدين مراعين أمر الله الذي أُمر به المؤمنون: ﴿ولا تفرقوا﴾.

من مقتضيات التقوى أن يعاون كل فرد من أفراد الجماعة المسؤولين بروح الطاعة، كما يجب على كل مسؤول أن يكنّ احترامًا للمسؤول الأعلى منه ويتحلى بروح عليا للتعاون والطاعة. لا شك أن المنظمات الفرعية تتمتع بشيء من الحرية في إطار معين وهي تعمل تحت إشراف الخليفة مباشرة ولكن كل مسوؤل في المنظمات الفرعية متقيد بنظام الجماعة كونه فردًا من أفراد الجماعة، فلا بد أن يتحلى بالطاعة. يجب أن تنتبهوا إلى هذه الأمور أيضا. إذا كنتم تريدون أن تروا ازدهار الجماعة وإذا كنتم ترغبون أن تروا ثمار جهودكم، وإذا كنتم تريدون أن ترفعوا مستويات تربيتكم فلا بد لكم أن تعملوا متحدين ومتكاتفين. ويجب أن تلتزموا بالدعاء والتقوى في حالة الاختلاف أيضا. ويمكنكم رفع الأمر إليّ إذا كان هناك اختلاف كبير بحيث يرى أحدكم أنه قد يؤثر على نظام الجماعة أو يضر بالجماعة، مع كل هذا يجب ألا يؤثر هذا الأمر على مستوى طاعتكم. فإذا التزمتم بالطاعة على جميع المستويات فلا بد أن يُعدَّ ذلك شكرًا لله تعالى على مننه عليكم.

وفق الله تعالى كل أحمدي ولا سيما المسؤولين منهم أن يقدموا نماذجهم المثلى ويكونوا مثالا يحتذى بها، وألا يكونوا عثارًا للجدد. ومن واجب الرجال والنساء على حد سواء أن يُحدِثوا تغييرات طيبة في أنفسهم ويسعوا جاهدين للسلوك في سبل التقوى كما عليهم أن يربّوا أولادهم تربية تجعلهم نموذجا حسنا للتعاليم الإسلامية، بل يجب أن يترشح ذلك منهم في الصغر أيضا.

ويجب أن يكون الفرق واضحا بين الطفل الأحمدي وغيره، حتى يبذل هذا الجيل أو هؤلاء الأطفال قصارى جهودهم في نشر الأحمدية أي الإسلام الحقيقي، ولكي تظل هذه الدعوة تنتشر في هذه البلاد أيضا. وفقنا الله تعالى لذلك. آمين.